

أسلوب الالتفات في النصوص التعليمية للمرحلة الثانوية بالمدرسة الجزائرية

بين التلون والافتنان مستوى الثالثة ثانوي عينة

The method of attention in the educational texts of the secondary school in Algeria

Between coloration and infatuation

Third level secondary sample

حميدة بوعروة

المركز العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية – وحدة ورقة

bouarouahamida@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/06/04

تاريخ القبول: 2022/05/24

تاريخ الاستلام: 2022/03/08

ملخص:

تحاول هذه الدراسة لفت النظر لمسألة بلاغية هامة ، غابت في المقاربة النصية للمرحلة الثانوية بالأخص باعتبارها ممر هام للتعليم العالي ، إذ ينبغي على المتعلم الإلمام بأهم القضايا البلاغية التي تبرز قيمة النص ، عبر أساليبه وتراكيبه اللغوية المتنوعة . وقد تعرض الكثير من البلاغيين القدامى لهذه المسألة الهامة بالتحليل والنقد ، أمثال الأصمعي وابن المعتز ، غير أنه غابت تفاصيل الموضوع في خطوات المقاربة النصية للمرحلة الثانوية لأهم مرحلة للمتعلمين – مرحلة البكالوريا- ليتسنى لهم تذوق جماليات النص الأدبي ولأجل هذا انتقينا موضوع الالتفات محور دراستنا لتقصي حظه ، في نصوصنا التعليمية ورأي أهل الاختصاص في ذلك ، وقد استعنا بالمنهج الوصفي التحليلي ، أداة مناسبة للتعرف على واقع هذا الأسلوب في مقررات المدرسة الجزائرية على أهمية هذه الظاهرة في الحقل البلاغي والتعليمي على السواء .

كلمات مفتاحية: الالتفات .، النصوص .، التعليمية .، للمرحلة الثانوية .، الجزائر .

Abstract:

This study attempts to draw attention to an important rhetorical issue, which was absent in the textual approach to the secondary stage in particular as it is an important passage for higher education, as the learner

should be familiar with the most important rhetorical issues that highlight the value of the text, through its various linguistic methods and structure. Many of the old rhetoricians were exposed to this important issue with analysis and criticism, such as Al-Asma'i and Ibn Al-Mu'taz, but the details of the topic were absent in the steps of the textual approach to the secondary stage in the most important stage for learners - the baccalaureate stage - so that they could taste the aesthetics of the literary text, For this reason, we chose the topic of attention as the focus of our study to investigate its luck in our educational texts and the opinion of the specialists in that.

Keywords: Pay attention, texts, educational, for the secondary stage, Algeria.

1. مقدمة:

يتطلب اختيار المحتوى في العملية التعليمية اهتماما كبيرا عند الدارسين ، كونه يرتبط بجملة من الشروط متعلقة بالدرجة الأولى بالأهداف والمتعلم، كما يشترط أهل الاختصاص ، ضرورة الاستمرار في عملية تحسين مستوى الكفاءات عن طريق الاختيار المناسب للمحتويات المتوافقة مع المتعلمين لضمان التكوين المستمر .

ويعد موضوع الالتفات من المسائل البلاغية الهامة التي غابت في مقاربتنا النصية في المدرسة الجزائرية على أهمية طرحه عند الدارسين القدامى والمحدثين .

وتماشيا مع الشروط التعليمية المتعلقة بالمحتوى والمنهج المعتمد لمقاربتة في مقررات التعليم الثانوي ، فإن إشكالا هاما ، يحثنا على مناقشته، لهذا الموضوع ألا وهو:

1_مشكلة الدراسة وهدفها :

تحددت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي :

_ما القيمة البلاغية التي يقدمها أسلوب الالتفات لمتعلمي المرحلة الثانوية أثناء المقاربة النصية ؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

_ هل يدرك طلابنا مفهوم الالتفات لغة واصطلاحا

_ما علاقة أسلوب الالتفات بعلم المعاني ؟

_ما علاقة أسلوب الالتفات بعلم البيان ؟

_ ما قيمة أسلوب الالتفات عند اللغويين القدامى والمحدثين وفي الدراسات القرآنية خاصة ؟.

_ ما مدى استيعاب المتعلمين لأسلوب الالتفات وما يحققه هذا الأسلوب من حصيلة

معرفية ولغوية للمتعلمين؟

2 _الأهداف المتوخاة :

وتهدف الدراسة إلى :

✓ لفت النظر إلى مشكلة أساسية في تعليم العربية وفي الدراسات البلاغية القديمة والحديثة ، ألا وهي عدم اهتمام المتخصصين في إعداد المقررات الدراسية بهذا الأسلوب البليغ .

✓ محاولة التعرف على أسلوب بلاغي هام يجمع بين الفائدة البيانية والأسلوبية .

✓ محاولة إيجاد الحلول للمشكلة من خلال الاتصال بالأطراف الهامة في الموضوع ، كل من المعلمين والمتعلمين وأصحاب القرار .

عموما تهدف الدراسة إلى التعرف على، أسلوب بلاغي هام غاب في مقرراتنا التعليمية على أهميته اللغوية عند المتعلمين في المدرسة الجزائرية في مختلف المراحل التعليمية بالأخص الثانوية منها .

3_المنهج المعتمد:

✓ عرض واقع الممارسات التعليمية الراهنة ،على أصول ومبادئ التعليمية اللسانية التطبيقية، ونظريات تعليم اللغات.

✓ الاستعانة بآراء المتخصصين في الدراسات البلاغية وفي الحقل التعليمي على السواء ..

4_الحلول المفترضة لتخطي هذا الإشكال:

✓ الإفادة من أسس تعليم اللغات وتعلّمها في تحسين المقاربة النصية، من خلال التعرف على مواضيع لغوية هامة غابت في مقرراتنا الدراسية.

✓ الاستعانة بآراء المعلمين والمتخصصين في الموضوع ،لاكتساب حصيلة لغوية ومعرفية هامة للمتعلمين تساعده على التذوق الفعلي للنص الأدبي المختار .

5_فرضيات الدراسة:

على ضوء إشكالية الدراسة السابقة الطرح ، توجب علينا الوقوف عند الفرضية الرئيسة الآتية :-

يساعد أسلوب الالتفات في المقاربة النصية المعتمدة في المرحلة الثانوية _الثالثة منها آداب وعلوم_ المتعلم الجزائري على اكتساب مفاهيم بلاغية جديدة وحصيلة لغوية هامة تظهر مهاراته اللغوية: الاستماعية والكلامية والقراءة والكتابية ، والتي تؤهله للتواصل والاندماج مع محيطه.

وبذلك نقف عند فرضيات فرعية أخرى تتمثل في الآتي :

يدرك طلابنا مفهوم الالتفات لغة واصطلاحا .

_يتعرف المتعلم على علاقة أسلوب الالتفات بعلم المعاني .

_ يتعرف المتعلم على علاقة أسلوب الالتفات بعلم البيان .

_ يتعرف المتعلم على قيمة أسلوب الالتفات عند اللغويين القدامى والمحدثين وفي الدراسات القرآنية خاصة .

_يدرك المتعلم أسلوب الالتفات وما يحققه هذا الأسلوب من حصيلة معرفية ولغوية عنده .

2.تعريف الالتفات :

1- الالتفات لغة :

قدمت البلاغة العربية عددا من المفاهيم والمسميات للالتفات ، لكن بقي هذا المصطلح يسعى للتطور والنمو ، وقد عده علماء البلاغة ، من محاسن الكلام فجعلوه تارة في البديع وتارة في المعاني ، بينما في الدراسات الحديثة ، اتسعت حدوده وصار أكثر ارتباطا بالنص القرآني وبالعدول ، فكأنَّ الدارسين جعلوا العدول مصطلحا بديلا عن الالتفات¹

والالتفات في اللغة لا يخرج عن معنى صرف الشيء عن جهته إلى أخرى ، ولفت وجهه عن القوم : صرفه والتفت التفاتا ، والتفت أكثر منه ، ويكون في الحسيات

والأمور المعنوية على السواء ، وحقيقة الالتفات "مأخوذة من التفات الإنسان يمينه وشماله ويسميه علماء العربية والبيان بأنه "شجاعة العربية حسب تصريح ابن جني²

والالتفات عند ابن منظور لفت وجهه عن القوم : صرفه ، والتفت التفاتا ، والتلفت أكثر منه . وتلفت إلى الشيء والتفت إليه : صرف وجهه إليه ولفته يلفته لفتا : لواه على غير جهته³ .

أما الفيروز آبادي فقد حصر مفهوم الالتفات في "لَفَتَهُ: يَلْفُتُهُ لَوَاهُ وصرفه عن رأيه ومنه الالتفات"⁴

3- الالتفات اصطلاحا :

علينا الإشارة هنا بأنه أول من أشار للالتفات مفهوما اصطلاحيا (الأصمعي ت 216 م) الذي يستخلص من سؤاله في رواية إسحاق الموصلي عن التفاتات جرير في قوله/الوافر :

"أَتَنَسَى إِذْ تَوَدَعْنَا سُلَيْمَى بِفَرْعِ بَشَامَةِ سُقَيِّ الْبَشَامِ"

ألا تراه مقبلا على شعره ثم التفت إلى البشام فدعا له ، ومن خلال هذا نجد أن (الأصمعي) قد شخص وبدقة موقع الالتفات في البيت الشعري كما استطاع أن يقدر المفهوم من خلال تأويله لسريان الخطاب في البيت الشعري .⁵

ونكاد نقف عند تلخيص جامع لمفهومه للالتفات عند الزمخشري في _الكشاف_ حيث يرسم بمثال واحد فيه الدائرة التي تتوزع حديثه في هذه الظاهرة بكل ألوانها و أبعادها ، يقول في قوله تعالى : {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَا لِكَ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}[الفاتحة: 2- 5]: «فإن قلت: لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب؟ قلت: هذا يسمّى (الالتفات) في علم البيان»⁶

ودعاه الكثير من البلاغيين عدولا كالرازي ت 606 هـ ، حيث قال : " إنه العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو العكس"⁷

وسماه آخرون **اعتراضا** ، وكان في مقدمتهم الحاتمي ت 338 هـ ، وهو أن يكون الشاعر أخذاً في معنى ، فيعدل عنه إلى غيره قبل أن يتم الأول ثم يعود إليه فيتمه ، فيكون فيما عدل إليه مبالغة في الأول وزيادة في حسنه ، كقول النابغة الجعدي :

ألا زَعَمْتُ بنو سعد بأني - ألا كذبوا - كبير السن فأني .

فقوله - ألا كذبوا - اعتراض بين أول الكلام وآخره ⁸

أما ابن رشيق القيرواني ت 463 هـ ، فقد جمع بين تسميتي الاعتراض والاستدراك حيث قال "وهو الاعتراض عند قوم وسماه آخرون **الاستدراك** .⁹

وقد تناول الكثير من المحدثين مسألة الالتفات بالضمائر بالأخص أمثال السيد أحمد الهاشمي في كتابه "جواهر البلاغة" ود محمد عبد المطلب في كتابه "البلاغة والأسلوبية" وقد تعرضوا لمختلف طرائق التعبير من تكلم وخطاب وغيبة .¹⁰

غير أن استقر أهل البلاغة على أن الالتفات هو "الانتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر أو أنه الانصراف عنه إلى آخر"¹¹

وعليه مر مصطلح الالتفات بتقلبات عديدة في ضبطه من :حيدة واستدراك وإعراض إلى العدول وغيره والمخطط الآتي يرسم لنا أهم المحطات التاريخية التي مر بها مصطلح الالتفات حتى استقر على ما عليه اليوم :

ويعد الالتفات أحد الأساليب المتقدمة في البلاغة العربية ، بل وصفه البلاغيون العرب بأجل علومها ، لما يحصل عند سامعه من تغيير وإراحة نفسية لسماع ذلك الالتفات المفاجئ ، الذي لم يكن ينتظره المتلقي ولهذا ارتأينا الوقوف عند :

3. ألوان الالتفات :

ويعد الالتفات أيضا من أساليب التعبير البيانية أيضا ، التي تميز بها القرآن الكريم ، والتي لا تكاد تخلو منه سورة من سوره لاسيما أساليب القول وطرقه .

1-الالتفات بالضمائر:

قد يكون من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم، كقوله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بِهِم} [يونس: 22]، وقوله تعالى: {وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ} [فاطر: 9]، وقد التفت امرؤ القيس ثلاثة التفاتات في ثلاثة أبيات:

تَطَاوَلْ لَيْلُكَ بِالْأَثْمِدِ	وَنَامَ الْخَلِيّ وَلَمْ تَرْقُدِ
وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ	كَلَيْلَةِ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ
وَذَلِكَ مِنْ نَبَأٍ جَاءَنِي	وَحُبْرَتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ

وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه؛ ولأن الكلام إذا نُقِلَ من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطريةً لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد، وقد تختصّ مواقعها بفوائد.

2 - الالتفات بالأزمنة:

وهناك أساليب أخرى كثيرة للالتفات تضمنها البحث وهي تعني : انتقال الفعل من المستقبل إلى الأمر، ومن الماضي إلى المستقبل ، ومن المستقبل إلى الماضي ، وأيضا شمل الالتفات ، انتقال الكلام من خطاب الواحد إلى الاثنين وإلى الجمع والعكس وهكذا .12

ومما جاء من التفات زمني في النص القرآني الآتي :

1 - الانتقال من الفعل الماضي إلى فعل الأمر :

-قال تعالى: "قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه له الدين الأعرف" 29 .

فعل ماض فعل أمر فعل أمر

2 - الانتقال من الفعل المضارع إلى فعل الأمر:

قال تعالى: "يا هودُ ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلِهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ،
إن نقول إلا اعتراك بعض آلِهتنا بسوء قال إِنِّي أشهدُ الله وأشهدوا أَنِّي بريء مما تشركون "

↓ ↓

هود 54 .

فعل مضارع فعل أمر

3 - الانتقال من الفعل الماضي إلى الفعل المضارع :

قال تعالى : " والله الذي أرسلَ الرياحَ فتثِيرُ سحابا فسقناه إلى بلدٍ مَيِّتٍ " فاطر 09 .

↓ ↓

فعل ماض فعل مضارع

4- الانتقال من الفعل المضارع إلى الفعل الماضي :

4- قال تعالى "ويوم يُنْفِخُ في الصورِ فنفِز من في السماوات ومن في الأرض" النمل
87.

↓ ↓

فعل مضارع فعل ماض

ويشكل السوسي في التفاته من الماضي إلى المضارع تحولات زمنية ليست عشوائية بقدر ما هي تحولات تزكّي روح الدراما النصيّة والتأكيد على روح السرد، أو تماهي الأجناس الأدبية داخل نصوصه على مستوى بناء الخطاب الشعري عنده. ففي قصيدة "خال آمال يأتي الالتفات من الماضي إلى المضارع؛ كاشفا عن أن المحبوبة تشكل قيثارة أمل وفضاء شعوريا جارفا لدى الشاعر حيث يقول::

على خَدِ آمالِ تَرَبَّعَ خالِها فزادَ به بين الحسانِ جمالِها

تخير بين العينِ والأذنِ موضعاً وأغراه منها لِيُنْها ودلالِها

يوشوشُ قولاً لستُ أعلمُ كنهَهُ ولكنَّهُ - قطعاً - سيرويه حالِها

هنا يتحول النص من الإخبار عن الخال الذي في خد آمال، إلى الحرص على أن يكون لهذا الخال دور مستمر في جمال المحبوبة؛ وكأنه يتحول من الحكي بالماضي في البيت الأول والثاني في (تربع، زاد، تخير، أغراه) إلى التصوير بالمضارع في مواضع أخرى يأتي الالتفات من الماضي إلى المضارع مؤسسا لحالة مغايرة؛ لكنها مرتبطة بوجودان الشاعر نحو الوصف¹³

3- الالتفات العددي :

ويرتبط الأمر بخطاب المفرد أو المثنى أو الجمع وينحصر في ستة أقسام هي كالآتي:

المصدر :تأليف الباحثة الشكل رقم 01 يوضح أنواع الالتفات العددي في الآيات النص القرآني.

نوع الالتفات العددي	الأمثلة
1- الانتقال من خطاب المفرد إلى خطاب المثنى	قال تعالى "قالوا أجنئنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض" يونس78.
2- الانتقال من خطاب الواحد إلى خطاب الجمع	قال تعالى " ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون" يس 22 .
3- الانتقال من خطاب الاثنين إلى خطاب الواحد	قال تعالى "فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى" طه117.
4- الانتقال من خطاب الاثنين إلى خطاب الجماعة	قال تعالى "وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة" يونس 87.
5- الانتقال من خطاب الجمع إلى خطاب الواحد	قال تعالى "وأقيموا الصلاة وبشروا المؤمنين" يونس 87.

قال تعالى "يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا ، لا تنفذون إلا بسلطان فبأي آلاء ربكما تكذبان " الرحمن 33 - 34 .	6-الانتقال من خطاب الجمع إلى خطاب الاثنيين
--	---

4 - الالتفات الصوتي :

يحمل هذا النوع الفكرة ذاتها لمفهوم الالتفات الاصطلاحي وهو الانتقال من أسلوب يتوقعه المتلقي إلى آخر لا يتوقعه ، إلا أن الانتقال في هذا النوع يتحدد بتنوع الروي في نهايات الأبيات ، وما يولده ذلك من دلالات متنوعة تبعاً لتنوعه .¹⁴

وبإمكان المتعلم التعرف على هذه الألوان للالتفات في كل مقارنة نصية باختلاف العصور الأدبية شعراً كان أم نثراً ، ليتسنى له تذوق جمالية هذا النوع البلاغي من وراء كل نص مختار .

4. الأبعاد الفنية والجمالية لأسلوب الالتفات .:

لأسلوب الالتفات محاسن لا حدود لها ، كما تظهر في النص القرآني بلون قشيب ، يظهر بطراز عجيب آخر في النص الشعري وثالث في النص النثري وقد أشار إلى ذلك الكثير من البلاغيين ، فالالتفات عند الزمخشري مثلاً طريقة من طرق البلاغة، ومزية من مزاياها؛ وهو يعطي للكلام حسناً وروعة لما فيه من التلؤن والافتتان كما أن الالتفات يأتي مراعاةً لأحوال المتلقي (السامع) النفسية، وتخليص الكلام من الرتابة التي تبعث على الملل في نفس السامع. ولم يتعدَّ يحيى العلوي في كتابه (الطراز) هذه الحدود التي رأى فيها مبتغاه ومقصده لأنه أبلغ في الصفة التي يتلَوَّن بها السياق: كالإنكار والتوبيخ أو والترهيب والشدة أو التشديد والتبكي، وفي مواقع أخرى يفيد النداء على الضلال والتوبيخ أو التوبيخ والتفخيم أو المدح أو التكرمة والاختصاص¹⁵.

5. المقاربة النصية وأسلوب الالتفات في النصوص التعليمية للمرحلة الثانوية -مستوى الثالثة ثانوي آداب-أنموذجا .

على أهمية هذا الأسلوب عند الدارسين البلاغيين القدامى والمحدثين ، إلا أننا نكاد نجزم
بخلو المقاربة النصية المعتمدة في المقررات الدراسية على هذا الأسلوب برغم الجمالية
النصية المتميزة المحققة من ورائه

1 -المقاربة النصية:

تهتم المقاربة النصية بدراسة بنية النص و نظامه، حيث تتوجه العناية إلى
مستوى النص ككل، و ليس إلى دراسة الجملة. إذ إن تعلم اللغة هو التعامل معها من حيث
هي خطاب متناسق الأجزاء، منسجم العناصر. و من ثم تنصب العناية على ظاهرة
الاتساق و الانسجام التي تجعل النص غير متوقف على مجموعة متتابعة من الجمل، بل
تتعدى ذلك إلى محاولة رصد كل الشروط المساعدة على إنتاج نص محكم البناء، متوافق
المعنى.16 تتبني المقاربة النصية في المرحلة الثانوية للمدرسة الجزائرية في كل المستويات
التعليمية باختلاف الشعب وفق المراحل الآتية :

أ -التعرف على صاحب النص: ب -اثري رصيد اللغوي: ت -اكتشاف معطيات النص:
ث -مناقشة معطيات النص ج -أحدد بناء النص: خ -أجمل القول في تقدير النص:
2-دروس البلاغة للسنة الثالثة ثانوي آداب:

تساهم دروس البلاغة في تقديم معارف كثيرة للمتعلمين من خلال النصوص
المختارة غير أن الكثير منها حذفت من برنامج السنة الثالثة ثانوي آداب، لصعوبة تلقيها
عند الكثير من المتعلمين ، وهذا ما لمسناه أثناء تدريسنا لهؤلاء المتعلمين في المرحلة

الثانوية 17

- غير أنه يسعى المعلم إلى تحقيق جملة من الأهداف الآتية:
- إدراك ما للبلاغة من وظيفة أساسية في تنويع أساليب التعبير ، و بناءية الصورة و تطوير دلالة الألفاظ.
 - الإفادة من الأدباء في التعبير البلاغي الجمالي ، و اقتباس أساليبهم و محاآتها.
 - توسل المسائل البلاغية للتعمق في فهم النص الأدبي و التفاعل معه.
 - توظيف المفاهيم و التقنيات و الأساليب البلاغية في دراسة النص النقدية.
 - رصد الصور الأدبية و ترتيبها في جداول بحسب أنواعها و إجراء حوار حول وظيفتها الجمالية.
 - إعداد جدول مقارنة بين صور متنوعة تعبر عن معنى واحد18
- ومن أهم دروس البلاغة في مقرر السنة الثالثة ثانوي شعبة آداب وفلسفة وآداب ولغات مايلي:
- دروس البلاغة:** التشبيه- بلاغة المجاز المرسل و المجاز العقلي-الاستعارة وبلاغتها- الكناية وبلاغتها-التضمين -الإرصاد- المشاكلة -تشابه الأطراف- التفريق-الجمع-الجمع مع التفريق-الجمع مع التقسيم 19.
- وقد حذفت منها مواضيع بالإضافة إلى موضوع " الجمع مع التفريق " ولم يتم تعويضها الآتي : جاء في نص وثيقة نخفيف مناهج التعليم الثانوي ما يلي :
- « تلاحظ اللجنة أن ثمة مواضيع مقررة في البلاغة بعيدة عن الواقع اللغوي للمتعلم وبالتالي يتوجب حذفها وهي
- الإرصاد
 - المشاكلة
 - تشابه الأطراف
 - التقسيم
 - التفريق

- الجمع
- الجمع مع التفريق
- الجمع مع التقسيم»20

وقدم عبد العليم إبراهيم مقترحات خاصة لمعاملة النص وكان له تعليقاً خاصاً عن المقاربة اللغوية المتبعة في المقررات، إذ يقول ما يلي: « ونشهد أن المدرسين يؤمنون بأهمية هذا التذوق الفني ، وأنهم يحاولونه في مجالات الدراسة الأدبية ، ولكننا نلاحظ أنهم يعالجونه في نطاق ضيق وهو نطاق المصطلحات البلاغية المعهودة لا يكادون يتعهدونها ويظن كثير منهم أن التذوق الفني ، إنما هو تسمية ما في التعبير من الألوان البلاغية فيقولون في هذا البيت تشبيه هو « كذا » أو كناية عن «كذا» دون تعرض لبيان وجه الجمال في هذا التشبيه أو هذه الاستعارة أو تلك الكناية ، وهذا المنهج الذي ينهجونه في معالجة النصوص ليس له حظ من الطابع الفني ، ولكنه أقرب إلى المناهج العلمية الفلسفية، فلا بد أن لا يكتفي المدرس أو المؤلف بهذه التسمية الاصطلاحية ، بل لابد من بسط القول في توضيح بلاغة التعبير وذلك بالكشف عن سر هذه الألوان البلاغية المعروضة وأثرها في بيان فكرة أو توضيح الصورة ...»21.

وقد انتقينا جملة من النصوص توفرت فيها ظاهرة الالتفات ، غير أن مقرراتنا الدراسية لم تعط لها كبير اهتمام على أهميتها في الدرس النحو والبلاغي وكذا الأدبي من ذلك الآتي :

1 -النص الأدبي : "في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم للبوصيري :22

أنت مصباح كل فضل فما تص دُرْ إلا عن ضوئك الأضواء

سيدٌ ضحكك التبسم، والمش يُّ الهوينا، ونومُه الإغفاء

معجز القول والفعال كريمُ ال خلقِ والخُلُقِ مُقسطٌ معطاء

يحاول البوصيري وصف خير البرية من خلال هذه الأبيات حيث يستهل نصه بخطابية مباشرة للرسول عليه أفضل الصلاة والسلام بقوله " أنت مصباح " ويربط المشبه بالمشبه به " المصباح " كونه ينير درب البشرية بالهدى ودين الحق ، ليتحول ويلتفت لتوظيفه لضمير الغائب " بقوله ضحكه التبسم ، نومه الإغفاء " كون الحديث عن السيد وإعلاء للمنزلة حين وصف خصاله وصفاته الحميدة من تبسم ومشى متواضع... والشاعر كان غائبا عن معاشره الرسول عليه السلام .

وقد أشير في فقرة "أنقحص الاتساق والانسجام في النص "لظاهرة الالتفات دون التصريح بها في ضمن سؤال مقرر المتعلمين وتضمن فيه الآتي:

-تحول الشاعر من ضمير المخاطب في النصف الأول من النص إلى ضمير الغائب في النصف الأخير ، ما دلالة ذلك في النص ؟

كما لاحظنا تحقق ظاهرة الالتفات الفعلي من الفعل المضارع في قوله " تحل "" تستحقه " إلى التفات ثان للزمن الماضي " كرمت " عظمت "" استقلت " حيث قال الشاعر:

لَا تَحَلَّ الْبِأَسَاءِ مِنْهُ عُرَى الصَّبِّ ر ، وَلَا تَسْتَحِقْهُ السَّرَاءُ

كَرُمْتُ نَفْسَهُ فَمَا يَخْطُرُ السُّوْءُ ءُ عَلَى قَلْبِهِ وَلَا الْفَحْشَاءُ

عَظُمْتُ نِعْمَةُ الْإِلَهِ عَلَيْهِ فَاسْتَقَلَّتْ لِذِكْرِهِ الْعُظَمَاءُ

ويستند في ذلك لمظاهر الاتساق ليصل لمدى انسجام النص مع المتعلم، والوصول بذلك للترابط الجزئي لصفات الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام برابط الوصل (الواو)، للجمع

الكلي للصفات المميزة لسيد المرسلين، وبذلك يتفاعل المتعلم عقليا وعاطفيا مع النص، ولكن هل استطاع المعلم النجاح في اكتشاف ذلك والوصول لتلك الاستنباطات حتى يتمكن من الوقوف عند ذلك التغيير في الضمائر وكذا في استعمال زمن الأفعال؟ .

فمادة البناء تتمثل في الأثر الأدبي وتبدأ بالكلمة حيث تركيب الجملة ، ثم تركيب النص ،لتبدو وشائج الاتصال وجمالية تعبيرها في الوحدة الكلية ، فدهشة الانبناء نتاج توحيد الأجزاء وتتأزر الفروع وتنتج شجرة واحدة23

-2- نص "علم التاريخ " لعبد الرحمن بن خلدون24،

السند

"اعلم أن فن التاريخ، فن غزير المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم، حتى تتم فائدة الإقتداء، في ذلك لمن يروم في أحوال الدين والدنيا، فهو محتاج الى مأخذ متعددة ومعارف متنوعة، وحسن نظر وتثبت..."

افتتح الكاتب خطابه المباشر بفعل الأمر "اعلم " ثم تحول في التفاتة للزمن الماضي لنقل المرويات التي اعتمدت جلها على الأساطير والخرافة بصيغة جماعة الغائبين "زعموا " وفي ذلك أيضا التفات بالضمائر .وقد أحدثت ظاهرة الالتفات في أسلوب ابن خلدون المباشر تجديدا مغايرا لما كان معتمدا عادة ،في الأساليب العلمية .

3-من وحي المنفى لأحمد شوقي:

يَا نَائِحَ الطَّلَحِ، أَشْبَاهُ عَوَادِينَا	نَشَجَى لَوَادِيكَ، أُمَ نَأْسَى لَوَادِينَا
رَمَى بَنَا الْبَيْنَ أَيْكَاً غَيْرَ سَامِرْنَا	_ أَخَا الْغَرِيبِ _ وَظِلَا غَيْرِ نَادِينَا
فَإِنْ يَكُ الْجَنْسُ يَا ابْنَ الطَّلَحِ فَرَّقَنَا	إِنَّ الْمَصَائِبَ يَجْمَعُنَا الْمَحْبِينَا
عَلَى جَوَانِبِهَا رَفَّتْ تَمَائِمُنَا	وَحَوْلَ حَافَاتِهَا قَامَتْ رَوَاقِينَا
بَنَّا، فَلَمْ نَخُلْ مِنْ رُوحِ يَرَاوَحُنَا	مِنْ بَرِّ مِصْرَ، وَرِيحَانِ يَغَادِينَا
كَأَمْ مُوسَى، عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَكْفُلُنَا	وَبِاسْمِهِ ذَهَبْتُ فِي الْيَمِّ تُلْقِينَا
جَنُنَا إِلَى الصَّبْرِ نَدْعُوهُ كَعَادَتِنَا	فِي النَّائِبَاتِ فَلَمْ يَأْخُذْ بِأَيْدِينَا 251

يظهر من بداية النص افتتاح الشاعر بخطاب "نائح الطلح" المختصر في الضمير "أنت " ثم انتقلت للضمير المتكلم "نحن" ممثلة في تغيير الفعل "نشجى" "نأسى" مع الفعل المضارع ليتحول إلى الفعل الماضي "رمى " ممثلا في الضمير "هو" في البيت الثاني. ليتحول في البيت الثالث لجمع المتكلم مع الضمير "نحن" مع الفعل الماضي "فرقنا" ليتحول لضمير الغيبة نحو "أنهار الطبيعة" متمثلة في "جوانبها" و"حافتها".

وقد أشير إلى ظاهرة الالتفات في فقرة "أكتشف معطيات النص" - من يخاطب الشاعر؟ وما الذي يجمع بينه وبين مخاطبه ؟ علل إجابتك بقرائن لغوية 26

ويظهر الالتفات الصوتي بتغيير روي القافية من صوت الراء "المصير" "كبير" ثم يلتفت لصوت الدال متمثل في "جديد" "شهيد" ثم ليرجع لصوت الراء في قوله "الجزائر" ليتحول لصوت اللام "السنابل" و"المناجل" ليعود لصوت الدال الشديد "يحسد" "يستجد" "تستبد" ليرجع لصوت الراء ثم ليختم بصوت الهاء الساكن "سخيه" "صبيه" " غنيه" إلخ .

السند:

قال شعبي يومَ وَحَدْنَا المصير:

أنت انسان كبير...

يا جراحي

أوقفي التاريخ أنا نبغ تاريخ جديد

يزرع الكونَ سلاماً وابتساماً وبطولاتٍ شهيد

من ضلوعي من دمي عبّر الجزائر

من خطي طفلٍ جريءٍ يحمل المدفع في أرض الجزائر

يا جراحي..

في دمي كنز السنابل

ينحني شوقاً الى صوت المناجل

ينحني للشمس للفجر الى خلجة تائر

ينحني شوقاً الى قبلة طفلي وزغاريد وشاعر

يا جراحي

أوقفي التاريخ أنا حدثٌ ثرٌّ، وكونٌ لا يحسد

يغرقُ التاريخ والكون يجرح يستجد

فبلادي ثورة بكرٌ.. بأرضي بسمائي بكياني تستبد

يا أنا يا ثورتي... يا أغاني طفلي..

أنا انسان كبير..

قال شعبي يوم وحدنا المصير

أحبس السحب.. هنا بحر وأمطار سخيّه

وربيع صاغه طفلٌ لشعبي وصبيّه..

أوقف اللحظة أنا لحظة كبرى غنيّه

لم تزل تنتشر في الكون حكايا وهدايا عربيّه

أطفئ النيران أنا قلبٌ بُركانٌ جريءٌ للأساطيل العتيقه

للطواغيت، لأصنام غيبه..

أسكت الطير

فأنا خلجة الانسان تشدو في عروق عربيّه

تَعْبُرُ الأحلامَ للشمس السّخيه..27

ومما جاء في فقرة " أتفحص الاتساق والانسجام من مظاهر في هذا النص "

أختصرت على صيغة الأسئلة الآتية:

_ساد الضمير المستتر في كثير من المقاطع، حدده وبين دوره في اتساق النص.

وردت في النص العبارة الآتية:

_((أسكت الطير فأنا خلجة الإنسان في عروق عربية))، عين الرابط وعلى من يعود الضمير ((انا)).

_ما دلالة أفعال الأمر الآتية: أوقفي، احبس السحب، اطفئي النيران، اسكت الطير. 28

فيبقى النص على تنوعه إذا تحققت فيه جملة الشروط والمعايير فهو "منتج

متربط متسق ومنسجم، وليس تتابعا عشوائيا لألفاظ وجمل وقضايا وأفعال كلامية، النص

كلّ تحده مجموعة من الحدود تسمح لنا أن ندركه بصفته كلاً مترابطاً بفعل العلاقات

النحوية التركيبية بين القضايا وداخلها، وذلك باستعمال أساليب الإحالة والعائد المختلفة

والروابط والمنظمات العديدة "29.

5.الخاتمة :

بداية علينا أن نقر بحقيقة بدت ساطعة في هذا العصر، وقد اهتم بتوضيحها العديد

من أهل الاختصاص وهي ضرورة الاهتمام بظاهرة الالتفات في الدراسات اللغوية لاعتبار

جمالياته الأسلوبية والفنية و لذلك علينا إثبات الفرضية القائلة بالقيمة البلاغية التي يقدمها

أسلوب الالتفات لمتعلمي المرحلة الثانوية أثناء المقاربة النصية بالرغم من عدم برمجة هذا

الأسلوب في مقرر التعليم الثانوي ولذلك من أهم المعايير الواجب مراعاتها عند اختيار المحتويات الدراسية _ ضبط الأهداف التي تتماشى مع كل فئة .والجوهر الأساسي من المقاربة النصية هو التحصيل اللغوي، وإن كان تعليم اللغة في المدرسة الجزائرية قد تحدث في مضمارها العديد من الدارسين، من أجل الوصول إلى كفاءة لغوية وتواصلية بين أفراد المجتمع، إلا أننا وللأسف لاحظنا بأن الأهداف المسطرة في المنهاج، لم تركز على الجانب اللغوي، ولم تتعمق في فروعته المختلفة علما أن اكتساب الرصيد اللغوي في هذه المرحلة، له أهمية قصوى في تثقيف الألسن، نظرا للعجز الكبير الذي يشهده المتعلمون اليوم في تحصيلهم اللغوي، وهذا ما أقرته عدة دراسات.

6.التوصيات

من أهم التوصيات الواجب الاهتمام بها في الدراسات اللغوية بالأخص المرحلة الثانوية : إدراج أسلوب الالتفات في برنامج مقرر التعليم الثانوي ،بهدف إثراء الرصيد اللغوي للمتعلمين.

2-اعتبار الإنشاء فرعا يمتحن فيه الطالب وهو يتدرب عليه، و يعرف كيف يوظف الفروع اللغوية الأخرى لخدمة التعبير أو الإنشاء من بينها ظاهرة الالتفات كونها تجمل الجانب النحوي والبلاغي وكذا الأسلوب .

3.رسم سياسة لغوية ، حتى تكون ناجحة ومضمونة النتائج، من صميم الواقع الديني و الاجتماعي .

7. قائمة المراجع:

- ¹ عبد الرحيم محمد الهبيل ، الالتفات في البلاغة العربية قراءة أخرى ، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات _ المجلد السادس _ ع 3 أكتوبر 2010 م ، ص 1
- ² المرجع نفسه، ص 2 .
- ³ ابن منظور ، لسان العرب ، بيروت ، دار صادر ، دط ، دت : 84/2 ، مادة (لفت) .
- ⁴ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، بيروت ، عالم الكتب ، دط ، دت : 157/1 ، وينظر ، دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدي ، بيروت دار ، المعرفة ، ط 3 ، 1971 م ، مج 8 ، 367 ، وينظر ، المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، اسطنبول ، دار الدعوة ، ط 2 ، 1972 م ، ج 2 ، ص 831 .
- ⁵ ينظر ، الحاتمي ، حلية المحاضرة في صناعة الشعر ، تحقيق جعفر الكتاني ، دار الرشيد ، دط ، 1979 م ، ج 1 ، 157 .
- ينظر ، شيماء محمد كاظم الزبيدي ، أسلوب الالتفات في شعر الجواهري 1920 - 1961 ، جامعة بابل ، ديسمبر 2019 م ، دط ، ص 16 .
- ⁶ ينظر ، تامر سلوم ، ظاهرة الالتفات في كشف الزمخشري ، <https://tafsir.net/article/5155/zahrt-al-altfat-fy-kash-haf-az-zmkhshry>
- ⁷ فخر الدين الرازي ، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، تحقيق إبراهيم السامرائي ومحمد بركات حمدي ، عمان ، دار الفكر للنشر ، دط ، 1985 م ، ص 146 .
- ⁸ ينظر ، الحاتمي ، حلية المحاضرة في صناعة الشعر ، تحقيق مرجع سابق ، 157 .
- ⁹ ينظر ، ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار جيل ، ط 4 ، 1972 م ، ج 2 ، ص 45 .
- ¹⁰ للاستزادة في هذا الموضوع ، ينظر ، أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، دار الفكر ، بيروت ، ط 12 ، 1978 م ، ص 239 ، وينظر ، محمد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية ، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، دط ، 1984 م ، ص 204 ، 214 .
- ¹¹ جليل رشيد فالح ، فن الالتفات في مباحث البلاغيين ، مجلة آداب المستنصرية ، دط ، بغداد ، ع 9 ، دس ، 1984 م ، ص 66 .
- ¹² قحطان ، طاهر عبد الرحمن ، الالتفات في البلاغة العربية ، مج 1 ، الشاملة الذهبية جامع الكتب الإسلامية ، ص <https://ketabonline.com/ar/books/136181> .
- ¹³ ينظر ، نجية حسين التهامي ، التفات الأفعال في شعر حسن السوسي ، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية ، ع 59
- ¹⁴ الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا ، 2021 م ، ص 115 .
- ¹⁴ ينظر ، ينظر ، شيماء محمد كاظم الزبيدي ، أسلوب الالتفات في شعر الجواهري 1920 - 1961 ، ص 11 .
- ¹⁵ ينظر ، تامر سلوم ، ظاهرة الالتفات في كشف الزمخشري ، <https://tafsir.net/article/5155/zahrt-al-altfat-fy-kash-haf-az-zmkhshry>
- ¹⁶ ، ينظر المرجع نفسه ، ص 15 ، 16
- ¹⁷ الباحثة قامت بالتدريس في المرحلة الثانوية بداية من سنة 2005 م إلى غاية 2013 م ، وكانت تلکم من أهم الملاحظات التي رصدناها .
- ¹⁸ اللجنة الوطنية للمناهج ، مديرية التعليم الثانوي ، منهاج السنة الثالثة من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي - اللغة العربية وأدابها - الشعبتان - آداب وفلسفة ، لغات أجنبية ، دط ، مارس 2006 م ، ص 8

- ¹⁹ محمد صالح سمك، فن التدريس للتربية اللغوية وانطباعاتها المسلكية وأنماطها العملية، دار الفكر العربي، (د ط) 1418 هـ 1988 م، ص 17 .
- ²⁰ مديرية التعليم الثانوي العام ، وثيقة تخفيف مناهج التعليم الثانوي العام والتكنولوجي ، جميع الشعب اللغة العربية وآدابها ، وزارة التربية الوطنية، دط، جوان 2008 م ، ص : 08.
- عبد العليم إبراهيم ، الموجه الفني المدرسي اللغة العربية ، مصر دار، المعارف ، ط 13 ، دت ، ص 275.
- ²² ينظر، المعهد التربوي الوطني، "اللغة العربية وآدابها" السنة الثالثة من التعليم الثانوي الشعب الأدبية، الطبعة جديدة منقحة، وزارة التربية الوطنية، 2012 م ، 2013 م ، ص 09.
- ²³ ينظر، موسى الزهراني ، الترابط النصي ، دراسة في المتن النظري للنص الشعري ، الانتشار العربي، لبنان ، ط 1 ، 2017 م ، 1438 هـ ، ص 42
- ²⁴ المرجع نفسه، ص 38.
- ²⁵ ينظر، مقرر الشعب الأدبية، ص 60، 59. ابن زيدون، الديوان، ص 298.
- ²⁶ ينظر ،مقرر الشعب الأدبية، ص 60 .
- ²⁷ مقرر الشعب الأدبية السنة الثالثة، ص 117، 116. مقرر الشعب العلمية السنة الثالثة، 112، 113.
- ²⁸ ينظر، مقرر الشعب الأدبية السنة الثالثة، ص 118، 119، و ينظر، مقرر الشعب العلمية السنة الثالثة ص 115.
- ²⁹ خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، دط ، الجزائر، 2000 م، ص 169.